الكذب وألفاظه
في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

م.د. خنساء فالح حسين
كلية الإمام الأعظم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمدٍ النَّبيِّ العربيِّ الأُميِّ وعلى آله وصحبه... أما بعدُ: فإن القرآن الكريم خاتم رسالات الله للعالمين؛ والممعجزة الخالدة الى يوم الدين، والجانب اللغوي أهم وجوه إعجازه؛ و أول ما تذوقه العرب الذين نزل القرآن بين أظهرهم، غير أننا اليوم؛ بسبب شيوع اللحن وبعدنا عن الفصاحة، وانتشار اللهجات العامَّية؛ أصبح بنا حاجة إلى إبراز جانب الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن من خلال إعداد الأبحاث والدراسات الموضوعية.

ومن هنا جاء بحثي هذا لإلقاء الضوء على دقة التعبير القرآني من خلال تناول مفردة الكذب والألفاظ المرادفة لها؛ والمجال الذي استعمل فيه كل من تلك الألفاظ؛ والمعنى الزائد الذي أفادته هذه المفردة عن غيرها، وذلك يتطلب معرفة أصل كل مفردة من تلك المفردات و اشتقاقها للوقوف على الفروق اللغوية بينها، ولما كان بحثي منصباً على الجانب اللغوي؛ وكانت اللغات من العلوم المنقولة، كان اعتمادي على النقل من معجمات اللغة، للوقوف على دلالات الألفاظ وأُصولها واشتقاقاتها و تصاريفاتها، فقمت باستقراء ما طرأ على معاني تلك المفردات في الاستعمال من خلال نقل أقوال المفسرين في تفسير الآيات التي وردت فيها، والاسشهاد بها، ثم قمت برصد الفروق اللغوية بين تلك المفردات المشتركة في معنى الكذب مما أظهر دقة التعبير القرآني. متبعة في بحثي منهج التفسير الموضوعي.

ولما كان الكذب من الخصال المذمومة التي ذكرها الله في كتابه العزيز بعدَّة ألفاظ؛ أهمها لفظ الكذب، كما ورد معنى الكذب بألفاظ أخرى هي الإفك والافتراء والخَرْص والاختلاق. قمت بتقسيم بحثي على خمسة مباحث بعدد تلك الألفاظ.

المبحث الأول

الكذب

وردت هذه اللفظة ومشتقاتها في مئتين وثمانية وخمسين موضعاً من القرآن.

المطلب الأول: اللغة

الكَذِب: نقيض الصِدْق[1].

قال الفيومي «هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه سواء فيه العمد والخطأ»[2].

والكَذْبَة: المرة من الكذب.

والأُكْذُوبة: الخبر الكَاذِب، والجمع أَكاذيب، وتَكَاذِيب العرب أساطيرها وخرافاتها[3]. ويقال رجلٌ كاذِبٌ، وكَذّابٌ و تِكْذابٌ وكَذُوبٌ للمبالغة. والأُنثى: كَاذِبة، وكَذّابة وكَذُوبة، والجمع كُذّب[4]. والكَاذِبة: اسم يوضع موضع المصدر[5]، قال تعالى:

(١) لسان العرب لابن منظور، ٧٠٥، وينظر: المعجم الوسيط ٢/ ٧٨٦.

(٢) المصباح المنير للفيومي، ٣٤٣، وينظر: لسان العرب لابن منظور، ٧٠٨، والفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ٤٤٩.

(٣) المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٧٠٥، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٢٩، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ٧٠٤.

(٥) المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.

﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾[1].

قال الزجاج: «أي ليس يردها شيء»[2]؛ وكاذبة مصدر كقوله تعالى: ﴿ فَهَلْ تَرَىٰ لَهُم مِّنۢ بَاقِيَةٍ ﴾[3]، أي بقاء، فهذه أسماء وضعت موضع المصادر.

قال أبو هلال العسكري: "وأصل الكذب في العربية التقصير ومنه قولهم: كذب على قرنه: إذا ترك الحملة عليه"[4]، وقوله: «كذب الرجلُ في قوله: إذا ترك العمل بما قال»[5].

يبدو أن هذا المعنى الذي أشار إليه أبو هلال العسكري يقع على الأفعال لا الأقوال.

وهو ما أشار إليه الراغب في قوله: «وقوله تعالى: ﴿ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾ فقد نسب الكذب الى نفس الفعل»[6].

وقال في موضع آخر: «الصِدْق والكَذِب أصلهما في القول، ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيره، ولا يكونان بالقصد الأول إلا بالقول، ولا يكونان بالقصد الأول إلا في الخبر دون غيره من أصناف الكلام، ولذلك قال تعالى: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾[7][8].

ولما كان الكَذِب نقيض الصدق، والشيء يعرف بضده، فقد عرف الراغب الصِدْق فقال: «والصدق مطابقة القول الضمير والمُخْبَر عنه معاً، ومتى انخرم شرط من ذلك

(١) ((سورة الواقعة: الآية ٢.
(٢) لسان العرب لابن منظور: ١/ ٧٠٤.
(٣) سورة الحاقة: الآية ٨.
(٤) الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري، ٤٥٠.
(٥) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري، ٢٨٧.
(٦) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ٧٠٤.
(٧) سورة النساء: من الآية ١٢٢.
(٨) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ٤٧٨.

لم يكن صدقاً تاماً، بل إما أن لا يوصف بالصدق، وإمّا أن يوصف تارة بالصدق، وتارة و تارة بالكذب،على نَظَرَيْنِ مُخْتَلِفيْن، كقولِ كافرٍ إذا قال من غير اعتقادٍ: محمد رسول الله، فإن هذا يصح أن يقال: صِدقٌ، بكون المُخبَر عنه كذلك، ويصح أن يقال عنه كَذِب، لمُخالَفَة قوله ضَميره،وبالوجه الثاني إكْذَابُ الله المنافقين حيث قالوا ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ﴾[1]. فعلم الله طوَّية أنفسهم فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾[2].

وأما ما ورد بصيغة الفعل، فالفعل الثلاثي: كَذَبَ يَكْذِبُ كَذِباً[3]، وكَذْباً[4]، وكِذْباً[5]، وكِذَاباً[6]: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه[7].

وكَذَبَ الرجلُ: أخْبَرَ بالكَذِبِ[8]، وكَذَبه الحديثَ: أَخْبَرَهُ بالكَذِبِ، وكَذَبَ عليه: أَخْبَرَ عنه بما لم يكن فيه[9].

وكَذَبَ الشيء: لم يتحقق ما ينبئ عنه وما يرجى منه[10]. فيقال: كَذَبَ الظّنُ، والسّمعُ، والعينُ، والرأى: أي أخطأ.

(١) سورة المنافقون: من الآية ١، ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ٤٧٨.
(٢) سورة المنافقون: من الآية ١
(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ص٧٠٥، المصباح المنير للفيومي، ٣٤٣، القاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٢٩، المعجم الوسيط :٢/ ٧٨٦.
(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٧٠٥.
(٥) ينظر: المصباح المنير، ٣٤٣، القاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٢٩، المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(٦) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٢٩، المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(٧) المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٧٠٥.
(٩) ينظر: المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(١٠) المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.

قال ابن منظور: «سماه كَذِباً لأنه يشبه في كونه ضد الصواب كما أن الكَذِب ضد الصدق وإن افترقا في النية والقصد لأن الكَاذِب يعلم أن ما يقوله كَذِب، والمخطئ لا يعلم»[1]، قال الاخطل: «كَذَبَتك عينك أم رأيت بواسطٍ غَلَسَ الظِّلام من الرَّبابِ خيالاً»[2]، معناه أوهمتك عينُك أنها رأت ولم ترَ.

وفي قوله تعالى ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[3]، قال الماوردي في قراءة التخفيف «معناه ما أوهمه فؤاده ما هو بخلافه، كتوهم السَّرابَ ماءً، فيصير فؤاده يتوهم المحال كالكَاذِب له»[4]، وقد يتعدى الفعل الثلاثي الى مفعولين نحو قولك: كَذَبَنِي الحديثَ، قال تعالى: ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[5].

أما الفعل الرباعي (أَكَذَبَ) بالألف: وجده وألفاه كَاذِباً[6]، وبين كَذِبَه، وحمله على الكَذِب[7].

الفعل الرباعي المُضَعف، كَذَّبَ يُكَذِب تكْذِيبا وكِذَّاباً، قال اللحياني: قال الكسائي: «أهل اليمن يجعلون مصدر فَعَّلت فِعَّالاً وعندهم من العرب تفعيلاً»[8]، قَالَ تَعَالَىٰ:

(١) لسان العرب لابن منظور، ٧٠٨.

(٢) ينظر: أساس البلاغة للزمخشري: ٢/ ٢٩٤، منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك الأخطل: ١/ ٢٥٦.

(٣) سورة النجم: ١١.

(٤) النكت والعيون للماوردي: ٤/ ١٨٧.

(٥) سورة التوبة: الآية ٩٠.

(٦) لسان العرب لابن منظور، ٧٠٧، المصباح المنير للفيومي، ٣٤٣، القاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٢٩، المعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.

(٧) القاموس المحيط للفيروز آبادي، ١٢٩، المعجم المحيط: ٢/ ٧٨٦.

(٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٧٠٧.

﴿ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا كِذَّابًا ﴾[1]، وكَذَّبَ بالتشديد يقتصر على مفعول واحد، وكذلك (صَدَّقَ) وهما من غرائب الألفاظ[2]، فإذا تعدى الفعل المشدد بنفسه، كقولك:كَذَّبَ زيدٌ الرجلَ: فالمعنى، نسبه الى الكَذِب أو قال له كذَبْت[3]، قال تعالى: ﴿ إِن كُلٌّ إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ عِقَابِ ﴾[4]، ومنه قول أَبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "رسول أتاهم صادق فتَكَذَّبوا عليه وقالوا لست بماكثٍ": أي زعموا أنه كَاذِب[5].

أما إذا تعدى بالباء، كقولك: كَذَّبَ بالأمر: أنكره[6]، قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ ۚ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾[7]، وقال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴾[8]. أي أنكر كلاهما الساعةَ.

قال الزجاج: «معنى كَذَّبْته: قلت له كَذَبت، ومعنى أَكْذَبته: أريته أن ما أتى به كَذِب»[9].

المطلب الثاني: ألفاظ الكَذِب في القرآن

ورد لفظ الكَذِب اسماً مقترناً بالأفعال: يقولون، سمّاعون، تصف، يحلفون،

(١) سورة النبأ: الآية ٢٨.
(٢) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ٧٠٤، والكليات لأبي البقاء، ٦٤٨.
(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور، ٦٠٧، والمصباح المنير للفيومي، ٣٤٣، وتاج العروس، ٩٠١، والكليات لأبي البقاء، ٦٤٨، والمعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(٤) سورة ص: من الآية ١٤.
(٥) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني: باب أشعار الخلفاء والقضاة والفقهاء: ١/ ٥.
(٦) تاج العروس للزبيدي: ٤/ ٥، والكليات لأبي البقاء، ٦٤٨، والمعجم الوسيط: ٢/ ٧٨٦.
(٧) سورة الأنعام: من الآية ٦٦ .
(٨) سورة الحاقة: الآية ٤.
(٩) تاج العروس للزبيدي، ص٩٠١.

يفترون، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾[1]. قال المخشري: «﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ﴾ رداً لقولهم ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾[2]: يعني: إنما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن، لأنه لا يترقب عقاباً عليه ﴿وَأُو۟لَـٰٓئِكَ ﴾ إشارة إلى قريش ﴿هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴾ أي هم الذين لا يؤمنون فهم الكاذبون، ففي الآية أبلغ الزجر عن الكذب حيث أخبر الله أنه إنما يفتري الكذب من لا يؤمن، والمراد بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ ﴾: كذاب مُتَقوِّل على الله، تأمر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه، قال الطبري قي تأويل هذه الآية: «ثم أخبر تعالى ذكره المشركين الذين قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم: إنما أنت مفتر، أنهم هم أهل الفرية والكذب، لا نبيّ الله صلى الله عليه وسلم، والمؤمنون به، وبرأ من ذلك نبيه ﷺ وأصحابه، فقال: إنما يتخرّص الكذب، ويتقوّل الباطل، الذين لا يصدّقون بحجج الله وإعلامه؛ لأنهم لا يرجون على الصدق ثوابا، ولا يخافون على الكذب عقابا، فهم أهل الإفك وافتراء الكذب، لا من كان راجيا من الله على الصدق الثواب الجزيل، وخائفا على الكذب العقاب الأليم»[3].

وهذه الآية وردت في سياق انكارهم للنسخ، وتبديل الله آية مكان أخرى، فاتهموا النبي ﷺ بالكذب. ونلاحظ كيف جمع الطبري هذه الامور الثلاث؛ الكذب والافتراء والإفك، ليصِف بها الكفار و مشركي قريش.

أما الفعل الثلاثي (كَذَبَ) فقد ورد في بعض المواضع منها قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ

(١) سورة النحل: من الآية ١٠٥.
(٢) سورة النحل: من الآية ١٠١.
(٣) جامع البيان للطبري ١٧/ ٣٠٢.

﴿كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1]، نزلت هذه الآية في غزوة تبوك؛ لتفصل أحوال المنافقين من الأعراب حول المدينة بعد أن تحدثت الآيات السابقة لها عن منافقي المدينة، إختلف المفسرون في صدق من جاء من الأعراب معتذراً عن تخلفه عن غزوة تبوك، تبعاً لإختلافهم في إشتقاق لفظ المعَذِّرون؛ ﴿ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ وهي قراءة العامة بفتح العين وتشديد الذَّال، وهي تحتمل وجهين، وعليه اختلف أهل التأويل في صفة هؤلاء القوم الذين جاؤا الرسول ﷺ مُعَذِّرين، فقال بعضهم كانوا كاذبين في اعتذارهم فلم يعذرهم الله، قال الطبري: "كان قتادة يقرأ وجاء المُعَذِّرون من الأعراب قال اعتذروا بالكذب"، وقال: "عن ابن جريج عن مجاهد وجاء المُعَذِّرون من الأعراب نفر من بني غفار جاؤا فاعتذروا فلم يعذرهم الله"[2]. وقال غيرهم: أريد المعتذرون بالصحة، وبه فسروا المُعَذِّرون والمعْذِرون، بالتخفيف على قراءة ابن عباس رضي الله عنه الذين لم يفرطوا في العذر، ورجحه الطبري فقال: «وبعد فإن الذي عليه من قراءة قراء الأمصار التشديد في الذال أعني قوله المُعَذِّرون، ففي ذلك دليل على صحة تأويل من تأوله بمعنى الاعتذار»، وقال: وقد ذُكر عن مجاهد في ذلك موافقته ابن عباس، عن ابن عيينه عن حميد قال قرأ مجاهد ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ﴾ مخففة وقال هم أهل العذر»[3]. قال الرازي ومن المفسرين من قال: «المعذرون كانوا صادقين بدليل أنه تعالى لما ذكرهم قال بعدهم: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ فلما ميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا بكاذبين»[4]. ووصفه بأنه

(١) سورة التوبة: الآية ٩٠.
(٢) جامع البيان للطبري ١٠/ ١٤٤.
(٣) المصدر نفسه: ١٠/ ١٤٤.
(٤) مفاتح الغيب للرازي: ١٦/ ١٦٢.

الأظهر وإليه مال ابن كثير[1]، وعلى هذا التأويل قيل: «هم أسد وغطفان قالوا إن لنا عيالاً وأن بنا جهداً، فأذن لهم في التخلف، وقيل: هم رهط عامر بن الطفيل قالوا: إنْ غزونا معك غارات إعراب طي على أهالينا ومواشينا، فقال ﷺ: "سيغنيني الله عنكم"[2]. قال ابن عاشور: «ويجوز أن يكون اختيار صيغة المُعَذِّرين من لطائف القرآن لتشمل الذين صدقوا في العذر والذين كذبوا فيه»[3]. وجملة ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ عطف على جملة ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ والقعود هو عدم الخروج إلى الغزو. وعلم أن المراد به القعود دون اعتذار من مقابلته بقوله ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ﴾ فهم فريق آخر من الأعراب. واختلف المفسرون في هذا الفريق، أمنافقين كانوا أم مسلمين؟ فقال أكثرهم هم منافقين؛ قال الزمخشري: «﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ هم منافقو الأعراب الذين لم يجيئوا ولم يعتذروا، وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الإيمان»[4]. والقراءة العامة في (كَذَبوا) بالتخفيف، قال ابن عجيبة: «ويقال كذبت فلاناً؛ بالتخفيف أي أخبرته بالكذب»[5]، ثم توعدهم الله بقوله ﴿وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار، ولفظ (منهم) في الآية أفاد التبعيض؛ فإذا كانوا منافقين فعلام التبعيض؟ قال الزمخشري:

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ٣٨١.
(٢) الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٠٧، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٥/ ٦٩.
(٣) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٦/ ٣٣٨.
(٤) الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٠٧. وينظر: الكشف والبيان للثعلبي: ٥/ ٨٠، والوسيط للواحدي: ٢/ ٥١٧، وزاد المسير لابن الجوزي: ٣/ ٣٩٥، ومفاتح الغيب للرازي: ١٦/ ١٦٣، والجامع للقرطبي: ٨/ ٢٢٥، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود: ٤/ ٩٢.
(٥) البحر المديد لابن عجيبة: ٤/ ١٤٨.

«﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ (من الأعراب) عَذَابٌ أَلِيمٌ»[1]، وأيده ابن عاشور فقال: «وجملة ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ مستأنفة لابتداء وعيد. وضمير (منهم) يعود إلى المذكورين فهو شامل للذين كذبوا الله ورسوله ولمن كان عذره ناشئا عن نفاق وكذب»[2]. قال الرازي: «وإنما قال: {مِّنْهُمْ} لأنه تعالى كان عالماً بأن بعضهم سيؤمن ويتخلص عن هذا العقاب، فذكر لفظة (من) الدالة على التبعيض»[3].

وقال بعض المفسرين: القاعدين أنهم خليط من المنافقين والمسلمين، قال ابن عاشور فيهم: «فريق آخر من الأعراب خليط من مسلمين ومنافقين (كذبوا) بالتخفيف، أي كانوا كاذبين. والمراد أنهم كذبوا في الإيمان الذي أظهروه من قبل، ويحتمل أنهم كذبوا في وعدهم النصر ثم قعدوا دون اعتذار بحيث لم يكن تخلفهم مترقباً لأن الذين اعتذروا قد علم النبي ﷺ أنهم غير خارجين معه بخلاف الآخرين، فكانوا محسوبين في جملة الجيش. وتخلفهم أشد إضرار لأنه قد يَفُلَّ من حِدَّة كثير من الغزاة»[4]. قال أبو حيان في قوله تعالى: ﴿وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، فلو كان الجميع كفاراً لم يكن لوصف الذين قعدوا بالكذب اختصاص، وكان يكون التركيب سيصيبهم عذاب أليم. ويحتمل أن يكونوا كفاراً كما قال قتادة، فانقسموا إلى من جاء معتذر وإلى قاعد، واستؤنف إخبار بما يصيب الكافرين. ويكون الضمير في منهم عائداً على الإعراب، أو يكون المعنى: سيصيب الذين يوافون على الكفر من هؤلاء

(١) الكشاف للزمخشري: ٢/ ٢٠٧.
(٢) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٦/ ٣٣٩.
(٣) مفاتح الغيب للرازي: ١٦/ ١٦٣.
(٤) التحرير والتنوير لابن عاشور: ٦/ ٣٣٩.

عذاب أليم في الدنيا بالقتل والسبي، وفي الآخرة بالنار»[1].

وقرأ أبيّ والحسن في المشهور عنه ونوح وإسماعيل؛ (كذَّبوا) بالتشديد أي: لَمْ يُصدِّقُوا ما جاء به الرَّسولُ عن ربِّه، وردوا عليه أمره، والتشديد أبلغ في الذم؛ وعلى قراءة التشديد في (كذَّبوا) يكون فريق القاعدين منافقين كافرين.

وهذا يظهر أثر اختلاف معاني اشتقاقات لفظ الكذب في تفسير آي القرآن. وفي قوله تعالى ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۗ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَواْۗ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٠٩ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُنَا عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴾[2]، بني الفعل (كذبوا) للمجهول، وهو من الفعل الثلاثي، وهذه القراءة بضم الكاف وتخفيف الذال هي قراءة بعض قراء المدينة وعامة قراء أهل الكوفة، اختلف المفسرون في معناها. فنقل أبو جعفر الطبري عن ابن عباس قوله:» لما أيست الرسل أن يستجيب لهم قومُهم، وظنَّ قومهم أن الرسل قد كذَبوهم، جاءهم النصر على ذلك، فننجّي من نشاء»[3]. فعلى هذا التأويل المنقول عن ابن عباس يكون عود الضمير في (استيأسوا) على رسل الله، أي أن الرسل علموا أن أقوامهم الذين أُرسلوا إليهم لن يؤمنوا بما جاؤوا به من عند الله لما رأوه من شدة عنادهم وكفرهم، ويكون عود الضمير في (ظنّوا) و(كُذِبُوا) على أقوم الرسل، أي وظن الذين أرسلنا لهم رسلنا أن الرسل قد كَذَبَتهم فيما أخبروهم به، وما أوعدوهم به من نصر المؤمنين وإهلاك الكافرين، لتأخر النصر فظنت أقوامهم أن ما أخبرتهم به الرسل خلاف الحقيقة والواقع،

(١) البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٦/ ٢٠٩.
(٢) سورة يوسف: الآيتان ١٠٩–١١٠.
(٣) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٦/ ٢٩٦.

فجاء نصر الله لرسله عند ذاك.

وهذا التأويل هو الراجح عند الطبري على هذه القراءة، باعتبار السياق في الآيات، قائلاً: «وإنما اخترنا هذا التأويل وهذه القراءة، لأن ذلك جاء عقيب قوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ﴾، فكان ذلك دليلاً على أن إياس الرسل كان من إيمان قومهم الذين أُهلكوا، وأن المضمر في قوله: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾، إنما هو من ذكر الذين من قبلهم من الأمم الهالكة، وزاد ذلك وضوحاً أيضاً، اتباعُ الله في سياق الخبر عن الرسل وأممهم قوله: ﴿ فَنُجِّيَ مَن نَّشَآءُۖ ﴾ إذ الذين أُهلكوا هم الذين ظنوا أن الرسل قد كذبتهم، فكَذَّبوهم ظنّاً منهم أنهم قد كَذَبوهم.»

قال ابن أبي مليكة في حديث عروة: كانت عائشة تقرؤها: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾ مثقَّله، للتكذيب»[1]، وعلى قراءة (كُذِّبوا) المثقلة يكون الضمير في (ظنّوا) يعود على الرسل، أي: استيقنوا ان المؤمنين من اتباعهم قد ارتدوا لما شاهدوا من تأخر النصر لرسلهم، وهو كذلك ما تأولت به السيدة عائشة قراءة التخفيف، قال الطبري: «عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قال: قلت لها قوله: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسۡتَيۡـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ ﴾، قال: قالت عائشة: لقد استيقنوا أنهم قد كُذِّبوا. قلت: (كُذِبوا). قالت: معاذ الله، لم تكن الرُّسل تظُنُّ بربها، إنما هم أتباع الرُّسُل، لما استأخر عنهم الوحيُ، واشتد عليهم البلاء، ظنت الرسل أن أتباعهم قد كذَّبوهم ﴿ جَآءَهُمۡ نَصۡرُنَا ﴾»[2].

وبقراءة التشديد كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام، أعني بتشديد الذال

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: ١٦/ ٣٠٧.
(٢) جامع البيان للطبري: ١٦/ ٣٠٨.

من»كُذِّبُوا وضم كافها، والمعنى: أنكروا نبوتهم وردوها.

وفي قوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴾، وقوله ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾[1] حيث تعدى الفعل الثلاثي (كَذَبَ) بالحرف (على) يكون المعنى، كما أسلفنا وصف الله بما لا يليق به وما ليس فيه إفتراءً عليه.

يقول الطبري: «في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقول تعالى ذكره: فمَن مِن خلق الله أعظم فرية ممن كذب على الله، فادّعى أن له ولد وصاحبة، أو أنه حرَّم ما لم يحرمه من المطاعم ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ يقول: وكذّب بكتاب الله إذ أنزله على محمد، وابتعثه الله به رسولاً وأنكر قول لا إله إلا الله»[2]. فحاصل كلام الطبري ﴿ كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ إدعى عليه، ومعنى ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ أنكر القرآن وعقيدة التوحيد.

ويؤيده قول الزمخشري:» قوله ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ﴾ ما هو إلا بيان وتفسير للذين تكون بينهم الخصومة في الآية السابقة، حيث قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾[3]. ﴿ كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ افترى عليه بإضافة الولد والشريك إليه ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ ﴾ بالأمر الذي هو الصدق بعينه وهو ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ﴿ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ فاجأه بالتكذيب لما سمع به من غير وقفة لإعمال رويةٍ

(١) سورة الزمر: الآيات ٣١-٣٢، ٦٠.
(٢) جامع البيان للطبري: ٢١/ ٢٨٨.
(٣) سورة الزمر: الآيتان ٣٠-٣١.

أو اهتمام بتمييز بين حق وباطل كما يفعل أهل النصفة فيما يسمعون»[1].

وقال الواحدي: «﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ وزعم أنَّ له ولداً وشريكاً ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ بالقرآن ﴿إِذْ جَآءَهُۥ﴾ على لسان الرَّسول»[2].

وكذا قال البغوي: «﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ﴾ فزعم أن له ولداً وشريكاً، ﴿وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ﴾ بالقرآن»[3].

وقال ابن عطية:» ثم وقفهم توقيفاً معناه نفي الموقف عليه بقوله: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن﴾ أي: لا أحد أظلم ممن كذب على الله، والإشارة بهذا الكذب إلى قولهم: إن لله صاحبة وولداً وقولهم: إن كذا حرام، وإن كان حلال افتراء على الله، وكذبوا أيضاً بالصدق، وذلك تكذيبهم أقوال محمد عليه السلام عن الله تعالى ما كان من ذلك معجزاً أو غير معجز»[4]، فيتحصل مما تقدم من أقوال المفسرين أن المراد بـ﴿كَذَبَ عَلَى﴾ زعم وافترى وادعى.

قال أبو هلال العسكري: «والمشكل في هذا الباب قوله تعالى:﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[5]، ولا يجوز أن يكون في الآخرة كَذِب، لأن أهلها مُلجأون إلى ترك القبيح، ولو لم يكونوا كذلك لكان القبيح قد أبيح لهم. وإنما المراد أنهم يقولون في الآخرة ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[6]، أي عند أنفسنا في الدنيا. وقال: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ﴾ في الدنيا، بقولهم أنهم مصيبون فيما يشركون، وليس هذا خبراً

(١) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٣٩٨.
(٢) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي: ١/ ٨١٤.
(٣) معالم التنزيل لأبي محمد الحسين مسعود البغوي: ٧/ ١٢٠.
(٤) المحرر الوجيز لابن عطية: ٥/ ٤٧٧.
(٥) سورة الأنعام: من الآية ٢٤.
(٦) سورة الأنعام: من الآية ٢٣.

عن الآخرة»[1]. ولا أجد مشكل من حيث المعنى اللغوي لمفردة ﴿كَذَبَ عَلَىٰ﴾ أي: أنهم زعموا أنهم لم يكونوا مشركين في الدنيا؛ والمشكل عند أبي هلال اعتقادي من حيث إمكانية وقوع الكذب في الآخرة، ولقد رد تأويله هذا بعض المفسرين منهم الزمخشري فقال: «فإن قلت: كيف يصحّ أن يكذبوا حين يطلعون على حقائق الأمور على أن الكذب والجحود لا وجه لمنفعته؟ قلت: الممتحن ينطق بما ينفعه وبما لا ينفعه من غير تمييز بينهما حيرة ودهشاً: ألا تراهم يقولون: ﴿رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ﴾[2]، وقد أيقنوا بالخلود ولم يشكوا فيه، ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ﴾[3]، وقد علموا أنه لا يقضى عليهم. وأما قول من يقول: معناه: ما كنا مشركين عند أنفسنا وما علمنا أنا على خطأ في معتقدنا، وحملُ قوله: ﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ﴾، يعني في الدنيا فتمحل وتعسف وتحريف لأفصح الكلام إلى ما هو عيّ وإقحام، لأن المعنى الذي ذهبوا إليه ليس هذا الكلام بمترجم عنه ولا منطبق عليه، وهو نابٍ عنه أشدّ النبوّ. وما أدري ما يصنع من ذلك تفسيره بقوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾[4] بعد قوله: ﴿وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾[5] فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا»[6].

وكذلك قال الطبري في تأويل قوله: «﴿ٱنظُرۡ كَيۡفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡۚ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ

(١) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري، ٢٨٧. نقل هذا التأويل أبو الحسن الماوردي عن قطرب. ينظر: النكت والعيون: ١/ ٤٠١.

(٢) سورة المؤمنون: من الآية ١٠٧.

(٣) سورة الزخرف: الآية ٧٧.

(٤) سورة المجادلة: الآية ١٨.

(٥) سورة المجادلة: من الآية ١٤.

(٦) الكشاف للزمخشري: ٢/ ١١.

﴿ يَفْتَرُونَ ﴾، يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: انظر، يا محمد، فاعلم، كيف كذَب هؤلاء المشركون العادلون بربهم الأوثانَ والأصنامَ، في الآخرة عند لقاء الله على أنفسهم بقيلهم: ﴿ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ، واستعملوا هنالك الأخلاق التي كانوا بها يتخلّقون في الدنيا، من الكذب والفرية»[1].

ووافقهم ابن عجيبة فقال: «﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ أي: لم تكن عاقبة كفرهم الذي افتتنوا به، إلا التبرؤ منه، بعد الانتصار له والتعصب عليه، أو: لم يكن جواب اختبارهم إلا التبرؤ من الشرك، فيكذبون ويحلفون عليه، مع علمهم بأنه لا ينفع من فَرط الحيرة والدهشة. فإن قلت: كيف يجحدون مع قوله: ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2]، فالجواب: أن ذلك يختلف باختلاف الطوائف والمواطن، فيكتم قومٌ ويُقر آخرون، ويكتمون في موطن ويُقرون في موطن آخر؛ لأن يوم القيامة طويل، وقال ابن عباس لَمَّا سئل عن هذا: «إنهم جحدوا، طَمَعاً في النجاة، فختم الله على أفواههم وتكلمت جوارحهم، فلا يكتمون حديثاً»[3]. قال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ بنفي الشرك عنها بعد تحققها به ونظيره قوله: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ﴾[4]»[5].

أما قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ إِذْ جَآءَهُۥٓ ﴾ فمن قبيل ما جاء على صيغة الرباعي المضعَّف، وهو الأكثر ورداً في القرآن الكريم، ويأتي على معنيين؛ الأول: الجحد والإنكار

(١) جامع البيان للطبري: ١١/ ٣٠١.
(٢) سورة النساء: الآية ٤٢.
(٣) ذكر الطبري الأثر مختصراً في جامع البيان بالرقم: ١٣١٤٠، ١١/ ٣٠٢.
(٤) سورة المجادلة: من الآية ١٨.
(٥) البحر المديد لابن عجيبة: ٢/ ٣٤٢.

إذا تعدى بحرف الباء؛ ويأتي متعدياً بنفسه الى المفعول به، بمعنى نسبه الى الكَذِب، وقال له كَذَبت، كما في قوله تعالى: ﴿ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[1].

قال الزمخشري: «و﴿ الَّذِي يَقُولُونَ ﴾ هو قولهم: ساحر كذَّاب ﴿ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ قرىء بالتشديد والتخفيف من كذَّبه إذا جعله كاذباً في زعمه وأكذبه إذا وجده كاذباً»[2]، وهو ما ذهب اليه الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ ﴿ قَدْ نَعْلَمُ ﴾ يا محمد، إنه ليحزنك الذي يقول المشركون، وذلك قولهم له: إنه كذّاب؛ ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾.

واختلفت القراء في قراءة ذلك؛ فقرأته جماعة من أهل الكوفة: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴾ بالتخفيف، وكان بعض أهل العلم بكلام العرب يحكي عن العرب أنهم يقولون: (أكذبت الرجل)، إذا أخبرت أنه جاءَ بالكذب ورواه. قال: ويقولون: (كذَّبْتُه)، إذا أخبرت أنه كاذبٌ»[3]. ويرى الطبري المعنى على قراءة التخفيف: «إنهم لا يُكْذِبونك فيما أتيتهم به من وحي الله، ولا يدفعون أن يكون ذلك صحيحاً، بل يعلمون صحته، ولكنهم يجحَدون حقيقته قولاً فلا يؤمنون به»[4]؛ وهو ما تشهد له هذه الرواية عن أبي إسحاق، عن ناجية بن كعب: «أنّ أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم: إنّا لا نكذبك، ولكن نكذب الذي جئت به! فأنزل الله تعالى ذكره: ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[5].

(١) سورة الأنعام: من الآية ٣٣.
(٢) الكشاف للزمخشري: ٢/ ١٠٩.
(٣) جامع البيان للطبري: ١١/ ٣٣٠.
(٤) المصدر نفسه: ١١/ ٣٣٠.
(٥) جامع البيان للطبري: ١١ / ٣٣٤ رقم الرواية / ١٣١٩٦.

وقال: «وقرأته جماعة من قراء المدينة والعراقيين والكوفة والبصرة: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بمعنى: أنهم لا يكذّبونك علماً، بل يعلمون أنك صادق؛ ولكنهم يكذبونك قولا عناداً وحسداً»[1]. واستشهد بما روي عن السدي أنه قال: «فالتقى الأخنس وأبو جهل، فخلا الأخنس بأبي جهل، فقال: يا أبا الحكم، أخبرني عن محمد، أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس ههنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا! فقال أبو جهل: وَيْحك، والله إن محمداً لصادق، وما كذب محمّد قط، ولكن إذا ذهب بنو قُصَيٍّ باللواء والحجابة والسقاية والنبوة، فماذا يكون لسائر قريش؟ فذلك قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ﴾»[2].

الوجوه والنظائر[3]: لما كانت مفردة الكذب أكثر الألفاظ وروداً في القرآن للتعبير عن معنى الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه؛ من بين الألفاظ المشتركة معها في هذا المعنى فقد تناولت العديد من كتب الوجوه والنظائر مفردة الكَذِب؛ مع اختلافهم في تعيين وجوه تلك المفردة في القرآن الكريم، ومنهم من أوصله الى ستة أوجه، لكننا لو تحرينا معنى الوجوه والنظائر الوارد في تعريف الدكتور حاتم الضامن، نجد أقربهم الى الصواب قول أبي هلال العسكري: غير أنه اقتصر على ذكر لفظ الفعل الرباعي المضعف (كَذَّبَ) الأكثر دوراناً في القرآن الكريم، فقال: « جاء لفظ الكذب في القرآن على وجهين،

(١) جامع البيان للطبري: ١١/ ٣٣١.

(٢) المصدر نفسه: ١١/ ٣٣٣ رقم الرواية / ١٣١٩٣.

(٣) هو أن تكون الكلمة الواحدة ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذُكرت في موضع نظير اللفظ المذكور في الموضع الآخر، هو النظائر. وتفسير كل كلمة بمعنى غير المعنى الآخر، هو الوجوه. ينظر مقدمة (الوجوه والنظائر في القرآن) لهارون بن موسى القارئ، تحقيق: حاتم صالح الضامن.

الأول: الجحد: قال تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[1] أي جحد الجنة، وقال تعالى: ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾[2] أي جحد وأعرض، وقال تعالى: ﴿وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾[3].

الثاني: تكذيب الرسول، وهو القول بأنه كاذب، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا ۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[4][5].

المبحث الثاني

الإفك

المطلب الأول: الإفك في اللغة

الإفك في الأصل: الكَذِب، والأَفيكَة: الكذبة العظيمة[6].

أَفَكَ، يأفِكُ كضَرَب وأفِكَ، يأفَكُ كعَلِم: كَذَبَ، إفكاً وأفكاً وأُفُوكاً، وأَفَّكَ فهو أَفَّاك وأَفُوك وأَفِيك[7]. وأَفَكَ فلانٌ: كَذَبَ وافترى، وأَفَكَ فلاناً وأفِكه: كَذَبَه وحدَّثه بالباطل وخدعه[8].

أَفَكَ الأمرَ عن وجهه: قلبه وصرفه عنه، إئتفكت الأرض: انقلبت بمن عليها[9]،

(١) سورة الليل: الآية ٩.
(٢) سورة العلق: الاية ١٣.
(٣) سورة المطففين: الآية ١٢.
(٤) سورة الأنعام: الآية ٣٤.
(٥) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي هلال العسكري، ٢٨٧.
(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٢١.
(٧) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠، والقاموس المحيط، ٩٣١، والمعجم الوسيط: ١/ ٢١.
(٨) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٢١.
(٩) ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٢١.

لذلك سميت مدائن قوم بالمؤتفكات لانقلابها[1].

وأفكه عن شيءٍ: قلب رأيه وصرفه عنه بالإفك[2]. قال الفراء في قوله تعالى: ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴾[3]: يريد يصرف عن الإيمان من صرف[4]. كما قال تعالى: ﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾[5] أي: لتصرفنا وتصدنا والأفَّاك: الذي يصد الناس عن الحق بباطله، والمأفوك: الضعيف العقل والرأي[6].

المطلب الثاني: ألفاظ الإفك في القرآن

قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[7].

ذكر الطبري في معنى الآية: «جاءوا بالكذب والبهتان»[8].

وقال الزمخشري: «الإفك أبلغ ما يكون من الكذب والافتراء، وقيل: هو البهتان[9] لا تشعر به حتى يفجأك، وأصله الأفك وهو القلب: لأنه قول مأفوك عن وجهه. والمراد: ما أُفك به على عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا»[10].

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠، والقاموس المحيط، ٩٣١.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠، والقاموس المحيط، ٩٣١ والمعجم الوسيط: ١/ ٢١.

(٣) سورة الذاريات: الآية ٩.

(٤) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠.

(٥) سورة الأحقاف: الآية ٢٢.

(٦) لسان العرب لابن منظور: ١/ ٣٩٠.

(٧) سورة النور: الآية ١١.

(٨) جامع البيان في تأويل آي القران للطبري: ١٩/ ١١٥.

(٩) البهتان من بهت إذا دهش وتحير؛ أي كذب يبهت سامعه لفظاعته. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ١٤٨.

(١٠) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٥٢. وينظر: البحر المحيط لأبي حيان: ٨/ ٢٩٤، ومدارك التنزيل

قال ابن عطية:» والإفك: الزور[1]، والكذب، والأفَّاك: الكذَّاب، والإفك قلب الحقيقة عن حالها بالأقوال وصرفها عن جهة الصواب وبذلك شبه الكذب»[2].

وقد تقدم الكلام في الكذب وأنه يكون في المقال والفعال[3]، والكذب في المقال: مخالفة القول الواقع؛ وقد يكون متعمداً، وقد يكون غير ذلك، فإنْ كان مُتعمداً فهو الإفك؛ لذلك كان الإفكُ أفظعَ أنواع الكذب؛ لأنه يقلب الحقائق ويختلق واقعاً مضاداً لما لم يحدث[4]. وأجمع المسلمون على أن المراد بالآية: ما وقع من الإفك على عائشة أمّ المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، وإنما وصفه الله بأنه إفك؛ لأن المعروف من حالها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا خلاف ذلك.

وكذلك فُسر (الإفك) بالكذب في قوله تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾[5]، حيث شرع الله في عتاب المؤمنين لما وقع بعضهم في الخوض بحديث الإفك؛ لتعليمهم ما كان يجب أن يكونوا عليه، وقال المفسرون: الإفك المبين الكذب البيّن الظاهر[6].

ويرى الدمغاني في الوجوه والنظائر أن المراد المراد بالإفك في هذا الموضع من القرآن: «قذف المحصنات»[7]؛ وهو في حق العفيفات من أقبح الكذب.

وحقائق التأويل للنسفي: ٢/ ٤٠٣.

(١) يقال للكذب زوراً؛ لكونه مائلاً عن جهته. ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ٣٨٦.

(٢) المحرر الوجيز في كتاب الله العزيز لابن عطية: ١/ ١٣٤٩.

(٣) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ٧٠٤.

(٤) ينظر: تفسير الشعراوي، ٢٧٧٥.

(٥) سورة النور: الآية ١٢.

(٦) ينظر تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/ ٢٧، والنكت والعيون للماوردي: ٣/ ١٦٠، ومدارك التنزيل للنسفي: ٢/ ٤٠٤، وروح المعاني للآلوسي: ١٣/ ٣٦٩.

(٧) قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر لمحمد بن حسين الدمغاني، ص٣.

مما تقدم فإنه يقال للكذب: إفكاً وبهتاناً وزوراً إذا كان في المقال؛ وكان مستقبحاً؛ ولايقال للكذب إفكاً إلا إذا كان متعمداً.

كذلك ورد لفظ الإفك بمعنى الكذب في قوله تعالى ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٌ ٱفۡتَرَىٰهُ وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَۖ فَقَدۡ جَآءُو ظُلۡمٗا وَزُورٗا ﴾.

قال الطبري في معنى هذه الآية: «وقال هؤلاء الكافرون بالله، الذين اتخذوا من دونه آلهة: ما هذا القرآن الذي جاءنا به محمد ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾ يعني: إلا كذب وبهتان ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ اختلقه وتخرّصه بقوله ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ ذكر أنهم كانوا يقولون: إنما يُعلِّم محمدا هذا الذي يجيئنا به اليهود»[1].

وقال ابن عجيبة:» قالوا: ﴿إِنۡ هَٰذَآ﴾؛ ما هذا القرآن ﴿إِلَّآ إِفۡكٌ﴾؛ كذب مصروف عن وجهه ﴿ٱفۡتَرَىٰهُ﴾؛ اختلقه واخترعه محمد من عند نفسه، ﴿وَأَعَانَهُۥ عَلَيۡهِ﴾ أي: على اختلاقه ﴿قَوۡمٌ ءَاخَرُونَ﴾ ، يعنون: اليهود»[2]. وكذلك ورد لفظ الإفك بمعنى الكذب في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٖ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٞ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمۡ عَمَّا كَانَ يَعۡبُدُ ءَابَآؤُكُمۡ وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفۡكٞ مُّفۡتَرٗىۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡ كَانَ خَيۡرٗا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيۡهِۚ وَإِذۡ لَمۡ يَهۡتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفۡكٞ قَدِيمٞ ﴾[4].

وقوله تعالى في الآيتين: ﴿ فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۖ بَلۡ ضَلُّواْ

(١) جامع البيان للطبري: ١٩/ ٢٣٧.

(٢) البحر المديد لابن عجيبة: ٤/ ٢٧٦. ينظر: النكت والعيون للماوردي: ٣/ ١٩١، وبحر العلوم للسمرقندي: ٣/ ٢٣٥، ومعالم التنزيل للبغوي: ٦/ ٧٢، وروح المعني للآلوسي: ١٤/ ٣٥، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ٢/ ٤٣٤.

(٣) سورة سبأ: الآية ٤٣.

(٤) سورة الأحقاف: الآية ١١، ينظر: إصلاح الوجوه والنظائر للدمغاني، ٣٣.

عَنْهُمْۚ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴾[1]، ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴾، ﴿ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2]، كما جاء على صيغة اسم المفعول في قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[3]، و﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾[4] بمعنى: كَذَّاب؛ وإذا تدبرنا هذه المواضع الآنفة الذكر والتي ورد فيها لفظ الإفك بمعنى الكذب نجد أن جميعها جاءت بالصيغة الاسمية؛ ولا إشكال في ذلك إلا في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾[6]، حيث فسر الدامَغاني الإفك بالأصنام[7]، وتأوَّل الطبري قوله: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ فقال: «واختلف أهل التأويل في قوله: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ فقال بعضهم: معناه: وتصنعون كذباً؛ وهو المروي عن علي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وقال آخرون: وتقولون كذباً؛ وهو مري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أيضاً وعن مجاهد.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وتنحِتون إفكاً؛ وهو مروي عن ابن جريج عن عطاء الخرساني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وعن قَتادة: ﴿ وَتَخْلُقُونَ إِفْكًاۚ ﴾ أي: تصنعون أصناماً.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معناه: وتصنعون كذباً؛ فتأويل

(١) سورة الأحقاف: سورة ٢٨.
(٢) سورة الصافات: الآيتان ١٥١-١٥٢.
(٣) الشعراء: الآية ٢٢٢.
(٤) سورة الجاثية: الآية ٧.
(٥) سورة العنكبوت: الآية ١٧.
(٦) سورة الصافات: الآية ٨٦.
(٧) يتظر: إصلاح الوجوه والنظائر للدامغاني، ٣٣.

الكلام إذن: إنما تعبدون من دون الله أوثانا، وتصنعون كذبا وباطلاً»[1]، قال الزمخشري: ﴿إِفْكًا﴾، فيه وجهان: أن يكون مصدراً، نحو: كذب ولعب. والإفك: مخفف منه، كالكذب واللعب من أصلهما، وأن يكون صفة على فعل، أي خلقاً إفكا، أي ذا إفك وباطل. واختلاقهم الإفك: تسميتهم الأوثان آلهة وشركاء لله أو شفعاء إليه. أو سمى الأصنام: إفكا، وعملهم لها ونحتهم: خلقاً للإفك»[2]. وكذا قال الآلوسي: «وقرأ ابن الزبير وفضل بن زرقان ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ بفتح الهمزة وكسر الفاء على أنه مصدر كالكذب واللعب أو وصف كالحذر وقع صفة لمصدر مقدر أي خلقاً أفكاً أي ذا أفك»[3]. وعلى قول من فسَّر ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ أي: تصنعون أصناماً؛ قال الآلوسي: «أو تعملونها وتنحتونها للإفك والكذب، واللام لام العاقبة وإلا فهم لم يعملوها لأجل الكذب، وجوز أن يكون ذلك من باب التهكم. وقال بعض الأفاضل: الأظهر كون إفكاً مفعولاً به والمراد به نفس الأوثان وجعلها كذباً مبالغة، أو الإفك بمعنى المأفوك وهو المصروف عما هو عليه، وإطلاقه على الأوثان لأنها مصنوعة وهم يجعلونها صانعاً»[4].

أما ما جاء من لفظ الإفك في القرآن على صيغة الفعل –وهو كثير– فعلى معنى: يصرف، كما مر معنا تفسير الفراء لقوله تعالى: ﴿يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ﴾[5]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ آلِهَتِنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[6].

قال المفسرون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢٠/ ١٩.
(٢) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٢٠١.
(٣) روح المعاني للآلوسي: ١٥/ ٢٥٠.
(٤) روح المعاني للآلوسي: ١٥/ ٢٥٠.
(٥) سورة الذاريات: الآية ٩.
(٦) سورة الأحقاف: الآية ٢٢.

﴿ مِنَ ٱلْحَيِّ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[1]، فكيف تصرفون عن الحق وتعدلون عنه إلى الباطل، فتعبدون مع الله إلها آخر بعد أن تعلموا أن هذه الصفات له وليست لغيره؟[2]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾[3]، قال الطبري في معنى يأفكون: «فأنى يُصْرفون عمَّن صنع ذلك، فيعدلون عن إخلاص العبادة له»[4]. ووافقه الزمخشري فقال: «﴿ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ فكيف يصرفون عن توحيد الله وأن لا يشركوا به، مع إقرارهم بأنه خالق السموات والأرض»[5].

ويشكل علينا قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾[6]، حيث فسَّر الدامغاني، الإفك هنا بالسحر، وكذلك فسَّر الطبري يأْفِكون يسْحِرون فقال: «وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك، فألقاها فاذا هي تلقم وتبتلع ما يسحرون كذباً وباطلاً»[7].

وتأويل الآية أن (ما) من ﴿ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ اسم موصول، فالمعنى: مأفوكهم، أو هي مصدرية، فالمعنى: تلقف أفكهم، وبه قال الزمخشري في تأويل الآية: «{مَا يَأْفِكُونَ} ما موصولة أو مصدرية، بمعنى: ما يأفكونه أي يقلبونه عن الحق إلى الباطل ويزوّرونه

(١) سورة الأنعام: الآية ٩٥.
(٢) ينظر: الكشاف للزمخشري: ١/ ١٤٥، والوسيط للواحدي: ٢/ ٣٠٢، وفتح القدير للشوكاني: ٢/ ٤٥٠، ومدارك التنزيل للنسفي: ١/ ٣٤٠، والآلوسي: ٥/ ٤٣٨.
(٣) سورة العنكبوت: الآية ٦١.
(٤) جامع البيان للطبري: ٢٠/ ٥٩.
(٥) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٢١١.
(٦) سورة الأعراف: الآية ١١٧.
(٧) جامع البيان للطبري: ١٣/ ٢٩.

تسمية للمأفوك بالإفك»[1]، وفي تفسيره هذا ما يبرر تسمية الإفك بالسحر؛ لأن السحر قلب للحقائق فشابه الإفك، قال تعالى في وصف الله للسحر: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ ﴾[3] أي: أروهم بالسحر والشعوذة، ما خُيَّل إليهم بخلاف الحقيقة. وبعد هذه الجولة في رحاب القرآن يتضح لنا: ان الافك، إذا ورد بصيغة الفعل فهو بمعنى: الصرف والقلب، وإذا جاء بالصيغة الإسمية فسر بالكذب والزور والبهتان وأحيانا بالافتراء. ولا بد لنا من وقفة لبيان الفروق اللغوية بين تلك الألفاظ؛ ولقد سبق أن قلنا أنه يطلق على الكذب: إفكاً وزوراً وبهتاناً إذا كان في المقال[4]، ويسمى الكذب إفكاً إذا كان متعمداً[5]، وإذا كان مستقبحاً[6]، قال العسكري: «الكذب ما كان فاحش القبح أو غير فاحش؛ والافك هو الكذب الفاحش القبح مثل الكذب على الله و رسوله أو على القرآن ومثل قذف المحصنة»[7].

أما الزور: فهو الكَذِب الذي قد سوي وحسن في الظاهر ليحسب أنه صدق، وهو من قولك زورت الشيء إذا سوَّيته وحسنته[8]. أما البهتان قد سبق أن ذكرنا معناه،

(١) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٢١١.
(٢) سورة طه: الآية ٦٦.
(٣) سورة الأعراف: الآية ١١٦.
(٤) ينظر: تفسير الشعراوي، ٢٧٧٥.
(٥) ينظر: المصدر نفسه، ٢٧٧٥.
(٦) ينظر: المصدر السابق، والكشاف: للزمخشري: ٣/ ٥٢.
(٧) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ٥٧.
(٨) المصدر نفسه، ٥٨.

البهتان من بهت إذا دهش وتحير؛ أي كذب يبهت سامعه لفظاعته[1]. ولذا يقال للكذب الفاحش القبح بهتاناً أيضاً؛ وهو الكَذِب الذي يواجه به الإنسان بما لا يحبه على وجه المكابرة[2]. والإفك قد لا يواجه به صاحبه كقذف السيدة عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فالإفك اقرب للزور والبهتان لأنه قولُ كذبٍ متعمدٌ ومستقبحٌ.

والملاحظ أن معنى القلب والصرف وهو أصل المفردة؛ يبقى متضمناً في المعنى المولد وإن استعمل بمعنى الكذب؛ لأنه بهذا الاعتبار جاز إطلاقه على الكذب لانصرافه عن الحقِّ والواقع.

المبحث الثالث

الافتراء

ورد لفظ الافتراء في القرآن الكريم بعدة صيغ في ثمانية وخمسين موضعاً.

المطلب الأول: الافتراء في اللغة: فَرَى الشيء يَفْرِيه فَرْيَاً؛ من باب رمى، و أفْراه: شَقَّه، وقطَّعه[3]، فاسداً أو صالحاً[4]، وفرَّاه للمبالغة[5]، وفَرَيت الثوبَ أو الجلدَ: قَدَّرته وصنعته وخلقته[6].

(١) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ١٤٨.

(٢) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٥٩، ١٤٥٠.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٥/ ١٥١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، والمصباح المنير للفيومي، ٣٠٣، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣.

(٤) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، وينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٥/ ١٥١؛ حيث نقل اختلاف اللغويين في فَراه وأفْراه؛ وكلاهما بمعنى شقه؛ أيهما على سبيل الإصلاح أو الإفساد.

(٥) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٥/ ١٥١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣.

(٦) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٥/ ١٥١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣، والمصباح المنير للفيومي: ٣٠٣.

وفَرَى الكذِبَ أو القول، وافتراه: اختلقه[١]، والاسم الفِرْية: الكذب[٢].

والفَرِيُّ من الامور المختلق المصنوع وقيل العجيب والعظيم[٣]. ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾[٤]، أي أمراً عظيماً بديعاً منكراً، قال أبو عبيدة: (كل فائق من عَجَب أو عمل فهو فَرِيّ). قال النبي ﷺ: في حق عمر رضي الله عنه: «فلم أرَ عَبْقَرِياً من النَّاس يَفْرِي فَرِيَّة»[٥]، أي: يعمل عمله.

المطلب الثاني: الفاظ الافتراء في القرآن

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ﴾[٦]. قال الطبري: «وهذا خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء الجهلة من المشركين أنهم كانوا يحرمون ويحللون من قِبَل أنفسهم، من غير أن يكون الله أذن لهم بشيء من ذلك»[٧].

ومثيلات هذه الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٠/ ٣٠٤، والمصباح المنير للفيومي، ٣٠٣، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣.

(٢) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٥/ ١٥١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، والمصباح المنير للفيومي، ٣٠٣، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣.

(٣) ينظر: لسان العرب لابن منظور: ١٠/ ٣٠٤، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ١٣٢١، والمعجم الوسيط: ٢/ ٦٩٣.

(٤) سورة مريم: الآية ٢٧.

(٥) صحيح البخاري: ٣/ ١٣٤٧، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص ﷺ، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير/ اليمامة، بيروت، طبعة ٣، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

(٦) سورة الأنعام: الآية ١٣٨.

(٧) جامع البيان للطبري: ١٢/ ١٣٩.

فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾[2].

قال الزمخشري في موضع (افتراء): «وانتصابه على أنه مفعول له أو حال أو مصدر مؤكد، لأنّ قولهم ذلك في معنى الافتراء»[3].

قال ابن عجيبة:» {افتراء} على الله، لأنهم قسموا أموالهم على هذه القسمة، ونسبوا ذلك إلى الله؛ افتراءً وكذباً، ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ أي: بسببه فيعذبهم الله»[4].

وقال ابن كثير: «﴿ ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ﴾ أي: على الله، وكذبا منهم في إسنادهم ذلك إلى دين الله وشرعه؛ فإنه لم يأذن لهم في ذلك ولا رَضيه منهم ﴿ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ أي: عليه، ويُسْندون إليه»[5].

يتحصل من أقوال المفسرين أن معنى قولنا (افتراءً على)، (يفتري على) كقولنا (كذَبَ على)، وهو أن ينسب إليه ماليس فيه، أو أن يُخْبَرَ عنه بما لم يكن فيه.

ولقد ورد الفعل الماضي (افترى) مقروناً بالكَذِب على الله في أربعة عشرَ موضعاً من القرآن الكريم[6]. وكذلك ورد لفظ الفعل المضارع مقروناً بالكذب على الله في ثمان

(١) سورة يونس: الآية ٥٩.
(٢) سورة المائدة: الآية ١٠٣.
(٣) الكشاف للزمخشري: ٢/ ٥٥.
(٤) البحر المديد لابن عجيبة: ٢/ ٢١٠.
(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢/ ١٨٠.
(٦) ينظر: سورة آل عمران: الآية ٩٤، وسورة الأنعام: الآيات ٢١، ٩٣، ١٤٤، وسورة الأعراف: الآيتان ٣٧، ٨٩، وسورة يونس: الآية ١٧، وسورة هود: الآية ١٨، وسورة الكهف: الآية ١٥، وسورة

مواضع[1]، بمعنى: أن ينسب أليه ما لم يأمر به، أو ما لم يكن فيه.

ذكر المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴾[2]، ومَن أشدُّ اعتداءً؟ وأخطأ فعلاً وأخطأ قولاً؟ ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ يعني: ممن اختلق على الله قيلاً باطلاً، واختلق من نفسه عليه كذباً، فادعى أن له شريكاً من خلقه، وإلهاً يعبد من دونه.

وقال النسفي في معنى الآية: «﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ ﴾ استفهام يتضمن معنى النفي أي لا أحد أظلم لنفسه، والظلم وضع الشيء في غير موضعه، وأشنعه اتخاذ المخلوق معبوداً ﴿ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ ﴾ اختلق ﴿ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾ فيصفه بما لا يليق به ﴿ أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ﴾ بالقرآن والمعجزات»[3].

وأيضاً إذا تعدى الفعل (افترى – يفترى) بنفسه، فهو بمعنى: الكذب والاختلاق مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾[4].

وقال الطبري: «﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ في عبادته غيره من خلقه ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾، يقول: فقد اختلق إثما عظيماً. وإنما جعله الله -تعالى ذكره- مفترياً، لأنه قال زوراً وإفكاً بجحوده وحدانية الله، وإقراره بأن لله شريكاً من خلقه وصاحبة أو ولداً. فقائل

المؤمنون: الآية ٣٨، وسورة العنكبوت: الآية ٦٨، وسورة الشورى: الآية ٢٤، وسورة الصف: الآية ٧، وسورة سبأ: الآية ٨.

(١) ينظر: سورة النساء: الآية ٥٠، وسورة المائدة: الآية ١٠٣، وسورة يونس: ٥٩، الآيات ٦٠، ٦٩، وسورة النحل: الآيات ١١٦، ١١٦، وسورة طه: الآية ٦١.

(٢) سورة الأنعام: الآية ٢١.

(٣) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ١/ ٣٢١.

(٤) سورة النساء: الآية ٤٨.

ذلك مُفتر. وكذلك كل كاذب، فهو مفترٍ في كذبه مختلقٌ له»[1]. وذكر النسفي في معنى الآية ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ كذب كذباً عظيماً استحق به عذاباً أليماً[2].

ويرى الآلوسي أن الافتراء يقع في الأقوال والأفعال وهو بذلك يشبه الكذب أيضاً لوقوع الأخير فيهما فقال: «﴿فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، أي ارتكب ما يستحقر دونه الآثام فلا تتعلق به المغفرة قطعاً، وأصل الافتراء من الفري، وهو القطع ولكون قطع الشيء مفسدة له غالباً غلب على الإفساد،واستعمل في القرآن بمعنى الكذب والشرك والظلم كما قاله الراغب، فهو ارتكاب ما لا يصلح أن يكون قولاً أو فعلاً، فيقع على اختلاق الكذب وارتكاب الإثم، وهو المراد هنا، وأهو مشترك بين اختلاق الكذب وافتعال ما لا يصلح أم حقيقة في الأول مجاز مرسل أو استعارة في الثاني؟ قولان: أظهرهما عند بعضهم الثاني، ولا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز؛ لأن الشرك أعم من القولي والفعلي لأن المراد معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصلح»[3].

ويذكر الشعراوي بعداً آخر لمعنى الافتراء فيقول: «﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾، والافتراء هو الكذب المتعمد؛ لأن هناك من يقول لك قضية على حسب اعتقاده، وتكون هذه القضية كاذبة، كأن يقول لك: فلان زار فلاناً بالأمس. هو قال ذلك حسب اعتقاده بأن قالوا له أو رأى أثر للزيارة، مع أن مثل هذه الزيارة لم تحدث فيكون كذباً فقط، أما الشرك فهو تعمد الكذب على الله وهذا يطلق عليه: ﴿افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ لأنه مخالف لوجدانية الفطرة»[4].

(١) جامع البيان للطبري: ٨/ ٤٥١.
(٢) مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي: ١/ ٣٢١.
(٣) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للآلوسي: ٤/ ٨٥.
(٤) تفسير الشعراوي، ٣٢٩.

فالافتراء شابه الكذب من جهة أنه يقع في الأقوال والأفعال، وشابه الإفك من جهة في أنه يوصف به ما تعمد من الكذب، لأن الافتراء هو افتعال دل على اختيار الفعل وقصده.

والافتراء في الأقوال أخص من الكذب فيه، لذا قال العسكري: «الافتراء أخص منه، لأنه كَذِبٌ في حق الغير بما لا يرتضيه، بخلاف الكذب فإنه قد يكون في حق المتكلم نفسه، ولذا يقال لمن قال: (فعلت كذا، ولم أفعل كذا) مع عدم صدقه في ذلك: هو كاذب، ولا يقال هو مفتر، وكذا من مدح أحداً بما ليس فيه، يقال إنه كاذب في وصفه، و لا يقال: هو مفتر، لأن ذلك مما يرتضيه المقول فيه غالباً»[1].

ومهما يكن من استعمال الافتراء في موضع الكذب، إلاَّ أنَّه يلحظ في ذلك الموضع معنى القطع والتقدير؛ لأن هذين المعنيين قيدان لازمان في أصل الافتراء.

المبحث الرابع
الاختلاق

الاختلاق في اللغة: (خَلَقَ) أصل الخلق: التقدير، يقال خلقت الأديم للسقاء إذا قدَّرْتَه له[2]، ويقال: رجل خالقٌ: أي صانع[3].

(الخالق): المبدع للشيء، المخترع له على غير مثال سَبَق[4]، وهو اسمٌ من أسماء الله

(١) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ٤٤٩.
(٢) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١١٦، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠.
(٣) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠، والمعجم الوسيط، تأليف مجمع اللغة العربية، بإشراف عبد السلام هارون: ١/ ٢٥١.
(٤) ينظر: المصادر السابقة.

الحسنى[1]، قال الزهري: «ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله تعالى»[2].

وخلق الرجل القول أو الافك، واختلقه: افتراه[3] واخترعه[4].

(والخَلْق والمخْلُوق) بمعنى المفعول[5].

و(الخَليقَة): كل مخلوق، أي الطبيعة والناس والبهائم[6].

و(الخِلْقَة) الفطرة[7].

و(الخُلُقُ) بضمتين: السجية والطبع، وهي حالة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال من غير رويَّة، والجمع (أَخْلاق)[8]. ورد لفظ الاختلاق بهذه الصيغة في قوله تعالى: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾[9]. ذكر ابن جرير الطبري في سبب نزول الآية: «حدثنا أبو كريب وابن وكيع قالا حدثنا أبو أسامة حدثنا الأعمش حدثنا عباد عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما مرض أبو طالب دخل عليه رهط من قريش فيهم أبو جهل فقالوا: إن ابن أخيك يشتم آلهتنا ويفعل ويفعل ويقول ويقول فلو بعثت إليه فنهيته؟ فبعث إليه فجاء النبي ﷺ فدخل البيت وبينهم وبين أبي طالب قدر مجلس

(١) المعجم الوسيط: ١/ ٢٥١.

(٢) المصباح المنير للفيومي، ١١٦.

(٣) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١١٦، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٢٥١.

(٤) ينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٢٥١.

(٥) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١١٦.

(٦) ينظر: القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٢٥١.

(٧) ينظر: المصباح المنير للفيومي، ١١٦، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠، والمعجم الوسيط: ١/ ٢٥١.

(٨) ينظر: المصادر السابقة نفسها.

(٩) سورة ص: الآية ٧.

رجل قال: فخشي أبو جهل إن جلس إلى جنب أبي طالب أن يكون أرق له عليه. فوثب فجلس في ذلك المجلس ولم يجد رسول الله ﷺ مجلسا قرب عمه فجلس عند الباب. فقال له أبو طالب: أي ابن أخي ما بال قومك يشكونك، يزعمون أنك تشتم آلهتهم وتقول وتقول؟ قال: وأكثروا عليه من القول وتكلم رسول الله ﷺ فقال: "يا عم إني أريدهم على كلمة واحدة! يقولونها تدين لهم بها العرب وتؤدي إليهم بها العجم الجزية" ففزعوا لكلمته ولقوله وقالوا كلمة واحدة! نعم وأبيك عشراً فقالوا: وما هي؟ وقال أبو طالب وأي كلمة هي يا ابن أخي؟ فقال: "لا إله إلا الله" فقاموا فزعين ينفضون ثيابهم وهم يقولون: ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾، قال: ونزلت من هذا الموضع إلى قوله: ﴿ لَّمَّا يَذُوقُوا۟ عَذَابِ ﴾ لفظ أبي كريب»[1].

قال المفسرون في معنى هذه الآية: يقول الله في كتابه العزيز واصفاً موقف مشركي قريش وساداتها من دعوة نبيه محمدٍ ﷺ بعد تلك المحاجة بينه وبينهم فقال: ﴿ وَعَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ ﴾ أي رسول من أنفسهم؛ واستبعدوا أن يكون الرسول من البشر، فرموه بالكذب فيما يدعيه من النبوة والرسالة، واتهموه بالسحر فيما يُظهره من المعجزات ﴿ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ثم ذكر الله عنهم تعجبهم من أمر آخر، فقال﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴾ أي تعجبوا من نفيه الألوهية عن أصنامهم و قصرها على معبود واحد؛ وذلك لأنه خلافاً لما ألفوه من دين آباءهم الذين اتخذوا الأصنام ألهة لهم كابراً عن كابر، فبنوا قناعاتهم على العادة والتقليد. واستمر سياق الآيات يحكي فعلهم بعد تلك المحاجة فيقول: ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ ﴾ أي أشراف قريش لما أنفضواعن مجلس أبي طالب، خائبين وقد لمسوا من محمدٍ أصراره على المضي في دعوة التوحيد، ويأسوا مما

(١) جامع البيان للطبري: ٢١/ ١٥٠.

كانوا يرجونه من المصالحة بتوسط أبي طالب على الوجه المذكور في الرواية. ﴿أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ وأن تفسيرية: أي: استمروا واثبتوا على ماأنتم عليه من عبادة الأصنام وتعظيمها، ولا تستجيبوا لما يدعوكم إليه محمد من التوحيد. ﴿وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ﴾ متحملين لما تسمعون في حقها من قدح.

وقولهم: ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ﴾ أي: ما سمعنا بهذا الذي يدعونا إليه محمد من التوحيد في الملة الآخرة. واختلف المفسرون في المراد بالملة الآخرة،

فقال مجاهد وقتادة وابن زيد: دين قريش الذي أدركوا عليه آباءنا.

وقال محمد بن كعب والسدي: يعنون النصرانية، لأن النصارى مثلثة غير موحدة.

﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ قال مجاهد، وقتادة: كذب، وقال ابن عباس: تخرص[1].

قال الطبري: «أي كذب اختلقه محمد وتخرَّصه»[2].

وقال الزمخشري: «افتعال وكذب»[3].

وقال الآلوسي: «﴿إِنْ هَٰذَآ﴾ أي: ما هذا ﴿إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ﴾ أي: افتعال وافتراء من غير سبق مثال»[4].

وقال الطنطاوي: «ما سمعنا شيئاً مما يقوله، وما يقوله ما هو إلا كذب وتخرص اختلقه من عند نفسه، دون أن يسبقه إليه أحد. يقال: اختلاق فلان هذا القول، إذا افتراه واصطنعه واخترعه من عند نفسه، دون أن يكون له أصل من الواقع»[5].

---

(١) ينظر: جامع البيان للطبري: ٢١/ ١٥٣، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٤/ ٢٨، والبحر المديد لابن عجيبة: ٥/ ٢٥٩.

(٢) جامع البيان للطبري: ٢١/ ١٥٤.

(٣) الكشاف للزمخشري: ٣/ ٣٦١.

(٤) روح المعاني للآلوسي: ١٧/ ٢٩٣.

(٥) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ٣٦٠١.

فكل تلك المعاني: الكذب، الافتراء، الخرص -بمعنى الحزر-: يقع على اختلاق القول. أما الكذب فيشترك معه في كون لا أصل له في الواقع والحقيقة. وأما الخرْص فكلاهما قائمٌ على التقدير، وكذلك الافتراء. غير أن الخرص تقدير قائم على الظن فشابه الكذب، والاختلاق اختراع للشيء أو القول على غير مثال.

والفرق بين الافتراء والاختلاق، كما يرى الفيروزآبادي: «خَلَقَ الكلام وغَيْرَه: صنعه، وخَلَقَ النَّطع: قدَّره وحَزَره، أو قدَّره قبل أن يقطعه فإذا قطعه قيل فراه»[1].

وعليه يكون المعنى الدقيق في (اختلاق القول) قدَّره واخترعه، فإذا حدث به، ونسبه الى فلان فقد افتراه.

ونلاحظ مع اشتراك هذه الألفاظ في معنى الكذب؛ إلَّا أنَّه يبقى المعنى الأصلي ملحوظاً في الاستعمال القرآني للمفردة، كما في الآية السابقة وهي الموضع الوحيد في القرآن الذي ورد فيه لفظ الاختلاق، نجد سياق الآيات في إنكار مشركي مكة لفكرة توحيد الألوهية، وادعائهم أنها عقيدةٌ لا أصل لها، بقولهم ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِي ٱلْمِلَّةِ ٱلْآخِرَةِ﴾ يتناسب مع لفظة (الاختلاق) وما فيها من معنى: الاختراع، والتقدير من غير سبق مثال.

المبحث الخامس

الخَرْص

المطلب الأول: الخَرْص لغةً

خَرَصَ يَخْرُصُ خَرْصَاً وتَخَرُّصَاً: كَذَبَ[2]، فهو خَارِصٌ وخَرَّاص[3]. قال تعالى في

(١) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٨٨٠.

(٢) لسان العرب لابن منظور: ٧/ ١٩، ٣٨. وينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٦.

(٣) ينظر: المصادر نفسها.

كتابه العزيز: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[1]، قال الزجاج: «الكذابون». وقال الفراء: «معناه: لعن الكذابون»[2].

وخَرَصَ الشيءَ: حزره بالظن، ويقال خَرَصَ النَّخْلَ والكَرَمَ: حَزَرَ ما عليه من الرَّطب تمراً ومن العِنَب زَبيباً.

والخَرْصُ: الحَزْرُ، والكَذِبُ، وكلُ قولٍ بالظَّن[3].

وأصل الخَرْص التَّظَني بما لا يستيقنه، لأن الحَزر إنما هوتقدير بالظن لا إحاطة به، ثم قيل للكَذِب: خَرْصٌ لما يداخله من الظنون الكاذِبة[4].

والاسم: خِرْصٌ، بالكسر[5]. يقال: بكم خِرْصُ أرضِكَ؟

وتَخَرَّصَ عليه: افترى. واخْتَرَصَ: افتعلَ: اختلق[6].

وللفظ اشتقاقات ومعانٍ عديدة لامجال لذكرها، ومنها -على سبيل الاطلاع ومنع الالتباس- قولهم: خَرِصَ يَخْرُصُ خَرَصاً: أصابه البرد والجوع، فهو خَرِصٌ[7].

المطلب الثاني: مع مفردة (الخَرْص) في القرآن الكريم

ورد اللفظ في القرآن في خمسة مواضع: الأول في قوله تعالى: ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾[8]، وقد تقدم القول فيها، والثاني قوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن

(١) سورة الذاريات: الآية ١٠.
(٢) لسان العرب لابن منظور: ٧/ ١٩، ٣٨.
(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٦١٧.
(٤) لسان العرب لابن منظور: ٧/ ١٩، ٣٨.
(٥) لسان العرب لابن منظور: ٧/ ١٩، ٣٨. وينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٦.
(٦) القاموس المحيط، ٦١٧.
(٧) القاموس المحيط للفيروزآبادي، ٦١٧، وينظر: المعجم الوسيط: ١/ ٦.
(٨) سورة الذاريات: الآية ١٠.

سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[1]، والثالث قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشۡرَكۡنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن شَيۡءٖۚ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأۡسَنَاۗ قُلۡ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا تَخۡرُصُونَ ﴾[2]، الرابع قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[3]، الخامس قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ لَوۡ شَآءَ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَا عَبَدۡنَٰهُمۗ مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾[4]، فقد جاءت في ثلاث مواضع مرتبطة بالظَّن ومتعلقة به، ونفى الله عنهم العلم في الموضع الخامس، وهذا يؤكد المعنى اللغوي لمفردة الخَرْص: وهو الحزر القائم على الظَّن، لا الإحاطة بالشيء الذي يقتضي العلم به.

قال ابن عجيبة: «﴿ وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾؛ مِن الكفار أو الجهال أو مَن اتبع هواه ﴿ يُضِلُّوكَ عَن ﴾ طريق {الله}، الموصلة إلى معرفته، وحلول رضوانه، فإن الضال لا يأمر إلا بما هو فيه، مقالاً أو حالاً. والمراد بهم: من لا يقين عندهم، بل ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾، وهو ما استحسنته عقولهم، إما تقليداً، كظنهم أن آباءهم كانوا على الحق، أو ما ابتدعوه برأيهم الفاسد من العقائد الزائفة والآراء الفاسدة، ﴿ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴾ أي: يكذبون على الله فيما ينسبون إليه؛ كاتخاذ الولد، وجعل عبادة الأوثان وصُلة إلى الله، وتحليل الميتة وتحريم البحائر، أو يقدّرون في عقولهم أنهم على شيء،

(١) سورة الأنعام: الآية ١١٦.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٤٨.
(٣) سورة يونس: الآية ٦٦.
(٤) سورة الزخرف: الآية ٢٠.

وكل ذلك عن تخمين وظن لا يقين فيه»[1]، وقال الطنطاوي في معنى الآية: «وإن تطع أكثر من فى الأرض من الناس الذين استحبوا العمى على الهدى يضلوك عن الطريق المستقيم، وعن الدين القويم الذى شرعه الله لعباده، لأن هؤلاء المجادلين ما يتبعون فى جدالهم وعقائدهم وأعمالهم إلا الظن الذى تزينه لهم أهواؤهم، وما هم ألا يخرصون أى: يكذبون. وأصل الخرص: القول بالظن، واستعمل فى الكذب لما يداخله من الظنون الكاذبة، فيقال: خرص فى قوله -كنصر- أي: كذب»[2].

وقال في تفسير قوله تعالى: وقوله: «﴿إِنۡ يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ﴾ أي: ما يتبعون فى عبادتهم لغير الله إلا الظن الذي لا يغني عن الحق شيئاً، وإلا الخرص المبني على الوهم الكاذب، والتقدير الباطل.

وأصل الخرص: الحزر والتقدير للشيء على سبيل الظن لا على سبيل الحقيقة.

قال الراغب: وحقيقة ذلك أن كل قول مقول عن ظن وتخمين يقال له خرص، سواء مطابقاً كان للشيء أم مخالفاً له، من حيث إن صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظن ولا سماع، بل اعتمد فيه على الظن والتخمين كفعل الخارص فى خرصه -أي: كفعل من يخرص الثمر على الشجر- وكل من قال قولاً على هذا النحو قد يسمى كاذباً وإن كان قوله مطابقاً للمقول المخبر عنه»[3].

(١) البحر المديد لابن عجيبة: ٢/ ١٩٥.
(٢) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، ١٥٢٦.
(٣) مفردات ألفاظ القرآن للراغب، ٢٧٩.

الخاتمة

أهم النتائج المستفادة من البحث:

❖ لفظ الكذب أكثر الألفاظ المرادفة له في المعنى، وروداً في القرآن الكريم؛ فقد ورد في مئتين وثمانية وخمسين موضعاً بصيغ وشتقاقاتٍ مختلفة؛ أدى كل منها معنى معيناً.

❖ أن الأصل في معنى مفردة الكذب (التقصير)، لذا يقع في الأفعال، مثل قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴾، وغلب استعماله في الأقوال بمعنى: الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه، خطأ أو عمداً.

❖ ورد لفظ الكذِب بالصيغ الإسمية (كَذِب، كَاذِب، كاذبون، كاذبين كِذَّاب) بمعنى: الخبر المخالف للواقع و ضده الصدق، أو للدلالة على من جاء بالكَذِب.

❖ ورد بصيغة الفعل الثلاثي (كَذَبَ)، بمعنى: أخبر الرجلُ بما هو خلافاً للحق والواقع. ويتعدى بهذه الصيغة بنفسه الى مفعول واحد أو مفعولين: كقولك: (كذب الرجلُ أخيه الحديث)، وقد يتعدى بالصلة (على)، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ بمعنى: ادعى عليه ما ليس فيه، أو نسب اليه ما لم يقله.

❖ ورد في الغالب بصيغة الفعل الرباعي المضعف، فإذا تعدى بنفسه، كقوله تعالى: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴾[1]، أي زعم أنه كاذب و نسبه الى الكذب، فإذا تعدى بالباء كان بمعنى: جحد وأنكر، كقوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتۡ ثَمُودُ وَعَادُۢ بِٱلۡقَارِعَةِ ﴾[2].

(١) سورة الحج: الآية ٤٢.

(٢) سورة الحاقة: الآية ٤.

❖ ورد لفظ الإفك بالصيغة الإسمية في القرآن الكريم للدلالة على أبلغ الكذب وأقبحه، وقيل هو الكذب الفاحش؛ ولذلك قال عنه المفسرون: هو الزور والبهتان، وأصله الصرف والقلب، سميَّ به الكذب،لأنه مصروف عن الحقيقة.

❖ يبقى لفظ الإفك متضماً معنى الصرف والقلب، وإن استعمل بمعنى الكذب لأنه بهذا الإعتبار جاز إطلاقه على الكذب.

❖ ويقال للكذب: إفكاً، وزوراً، وبهتاناً إذا كان في المقال، وكان متعمداً.

❖ وأما ما جاء على صيغة الفعل منه (يؤفكون، وتؤفكون) فيبقى على أصله بمعنى الصرف والقلب.

❖ شاع استعمال الافتراء في القرآن بمعنى الكذب المختلق، وأصل المفردة الشق، والقطع، والتقدير، أغلب إستعماله بالصيغة الفعلية، وقد يجيء منفرداً، وغالبا يرد مقروناً بالكذب.

❖ وقد يأتي فعّله لازماً أو متعدياً بنفسه أو بحرف (على) فيكون بمعنى: كذب على، أي: نسب إليه ما لم يكن فيه، أو إدعى عليه ما لم يقله.

❖ فسر الإفتراء: بالإختلاق لإجتماعهما في معنى: التقدير، وخاصة إذا إقترن الافتراء بالكذب أو القول (افترى القول: اختلقه).

❖ شابه الافتراء الكذب من جهة إستعماله في الأقوال والأفعال، خلافاً للإفك. وشابه الإفك من جهة أنه يوصف به ما تعمد من الكذب؛ لأن الإفتراء إفتعال فدل على اختيار الفعل وقصده.

❖ والافتراء أخص من الكذب، ولا يستعمل إلَّا فيما بهت به المرء و كابر، لأنه كذب في حق الغير بما لا يرضيه، والكذب إن كان في حق الآخرين قد يكون مرضياً.

❖ الإختلاق: من (الخَلْق) بمعنى التقدير، ولا يأت بمعنى الكذب إلا بهذه الصيغة

(افتعال)، و ورد في موضع واحد من القرآن.

❖ ويشترك الاختلاق مع الكذب في كون كلاهما لا أصل له في الواقع والحقيقة.

❖ الخَرْص: بمعنى الحزر، وكل قولٍ بالظن، لذلك أُطلق على الكذب، وتَخَرَصَ عليه: افترى.

❖ جاء هذا اللفظ في القرآن مقترناً بالظن، أو نفي العلم؛ متماثلاً مع المعنى الأصلي للمفردة.

المصادر

كتب اللغة والمعاجم:

١) أساس البلاغة، تأليف أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.

٢) إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم لأبي الحسينبن محمد الدمغاني حققه عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية ١٩٧٧.

٣) تاج العروس من جواهر القاموس لأبي الفيض محمدبن عبد الرزاق الحسيني الملقب بالمرتضى الزبيدي، الناشر دار الهداية، المكتبة الشاملة، موقع شبكة المشكاة الإسلامية.

٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه لابن رشيق القيرواني، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.

٥) الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ) علق عليه محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

٦) القاموس المحيط لمجد الدين محمدبن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)،

تحقيق مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٨م.

٧) الكليات: معجم في المصطلحات و الفروق اللغوية لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق دكتور عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٨) لسان العرب لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ. المكتبة الشاملة، موقع اليعسوب.

٩) المصباح المنير للعلامة أحمد بن محمد بن علي الفيومي (ت ٧٧٠هـ)، اعتنى به وراجعه عزت زينهم عبد الواحد، مكتبة الإيمان، المنصورة.

١٠) المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، بإشراف عبد السلام هارون، المكتبة العلمية، طهران.

١١) مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان داودي، دار القلم، دمشق والدار الشامية، بيروت، طبعة أولى ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

١٢) منتهى الطلب في أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن محمد بن محمد بن ميمون، المكتبة الشاملة، موقع الوراق.

١٣) الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، تأليف هارون بن موسى القارئ (توفي أواخر القرن الثاني الهجري)، اعتنى به الدكتور حاتم صالح الضامن، صادر عن وزارة الثقافة والإعلام، ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م.

١٤) الوجوه والنظائر لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق أحمد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت.

كتب الحديث:

١) صحيح البخاري تحقيق مصطفى ديب البغا، دار أبن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

كتب التفسير:

١) إرشاد العقل السليم في مزايا الكتاب الكريم لأبي السعود العمادي (ت ٩٨٢هـ)، دار الفكر، بيروت.

٢) بحر العلوم لأبي الليث نصر بن أبراهيم السمرقندي، تحقيق الدكتور محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

٣) البحر المحيط لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

٤) البحر المديد لأبي العباس أحمد بن محمدبن المهدي بن عجيبة الحسيني الإدريسي الفاسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٥) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، الطبعة الأولى.

٦) تفسير الشعراوي، المكتبة الشاملة، موقع شبكة مشكاة الاسلام.

٧) تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٣٨٨هـ-١٩٦٩م.

٨) التفسير الكبير و مفاتح الغيب لفخر الدين محمد الرازي ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب الري (ت ٦٠٤هـ)، دار الفكر، بيروت ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٩) التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي، المكتبة الشاملة، موقع التفسير.

١٠) جامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ-١٩٨٨م.

١١) الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمدالأنصاري القرطبي، راجعه وعلق عليه محمد بن إبراهيم الحفناوي، وخرج أحاديثه الدكتور محمود حامد عثمان، دار الحديث، القاهرة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لأبي الفضل محمود الآلوسي البغدادي (ت ١٢٧٠هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٣) زاد المسير في علم التفسير لأبي الفتح عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٣هـ-٢٠٠٢م.

١٤) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ)، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده،، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

١٥) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم جار الله محمد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، دار الفكر، بيروت.

١٦) الكشف والبيان لأبي أسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م.

١٧) اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي ابن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.

١٨) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي (ت ٥٤١هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

١٩) مدارك التنزيل وحقائق التأويل لأبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، راجعه وخرج أحاديثه: يوسف علي بدوي، راجعه وقدم له الدكتور محي الدين ديب متو، دار ابن كثير، دمشق- بيروت.

٢٠) النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي، تحقيق السيد عبد المقصود بن عبد الحليم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢١) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٢٢) الوسيط في تفسير الكتاب المجيد لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي (ت ٤٦٨هـ)، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخعلي محمد معوض، والدكتور أحمد محمد صيرة، والدكتور أحمد عبد الغني الجمل، والدكتور عبد الرحمن عويس، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ودار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٤م.